أيــن حرســه

لما هزم الهـرمـزان وأدخلوه على أمـيـر المؤمنين عمـر بن الخطاب وكـان نائماً فى طرف المسجد..

فلما رأوه على حاله، جلسوا صامتين..

وهنا سأل الهرمزان: ـ

من هذا النائم؟؟

فقال له المغيرة (وكان يعرف الفارسية):

ـ إنه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

فقال الهرمزان فى دهشة: أين حرسه؟

فقال له المغيرة: ليس له حارس ولا حاجب.

فقال الهرمزان: ينبغى أن يكون نبياً.

فقال المغيرة: إنه يفعل فعل الأنبياء إذ لا نبى بعد محمد ﷺ وكثرة الجلبة فاستيقظ أمير المؤمنين فلما أبصر الهرمزان وتأمل ما عليه من تاج متوهج وصولجان الذى يخطف الأبصار وما عليه من الذهب واللآلئ واليواقيت والحرير فأشاح بوجهه عنه وقال: الحمد لله الذى أذل هذا وأشياعه للإسلام.. ثم قال:

ـ يا معشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين وأهتدوا بهدى نبيكم الكريم..

ولا تبطرنكم الدنيا فإنها غرارة ثم وجه حديثه إلى الهرمزان:

ـ هيه يا هرمزان كيف وجدت وبال الغدر وعاقبة أمر الله.

فأطرق الهرمزان رأسه إلى الأرض فى ذلة وإنكسار وقال:

ـ يا عمر لقد كنا فى الجاهلية نحن وإياكم ولم يكن الله معنا ولا معكم فغلبناكم.. فلما أسلمتم وصار الله معكم غلبتمونا.

فقال له عمر: لقد غلبتموننا لهذا الذى ذكرت، ولأمر آخر.

فقال الهرمزان: ما هو؟

فقال أمير المؤمنين: لاجتماعكم وتفرقنا.

فقال الهرمزان: وأنتم الآن فى اجتماعكم تهزمون أى قوة..

● فما نحن الآن؟

ـ دول ودويلات متفرقة بل ومتناحرة وتناصر عدونا علينا فأنَّا يكون لنا النصر على العدو..

ألا من رجال يجمعوننا، حتى نعود لسابق عصرنا.

* * *

رجـــل مـــثلك

● سعيد بن عامر صحابى من صحابة رسول الله ﷺ، دخل على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ينصحه لما تولى إمارة المسلمين، فقال له:

ـ يا عمر أوصيك أن تخش الله فى الناس، ولا تخشى الناس فى الله، وألا يخالف قولك فعلك، فإن خير القول ما صدقه الفعل.. يا عمر أقم وجهك لمن ولاك الله أمره من بعيد المسلمين وقريبهم، وأحب لهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك، وأكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، وخفى الغمرات إلى الحق ولا تخف فى الله لومة لائم..

فقال الفاروق عمر: ومن يستطيع ذلك يا سعيد..

فقال: يستطيعه رجل مثلك ممن ولاهم الله أمر أمة محمد وليس بينه وبين الله أحد..

فقال عمر: إذا فإنى أطلب منك مؤازرتى..

يا سعيد إنا مولوك على أهل حمص.

فقال يا عمر: نشدتك الله ألا تفتننى فى دينى.

فقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: ويحكم وضعتم هذا الأمر فى عنقى، ثم تخليتم عنى. والله لا أدعك.. ثم ولاه حمص وقال له: ألا نفرض لك رزقاً؟

فقال سعيد: وما أفعل به يا أمير المؤمنين؟ فإن عطائى من بيت مال

المسلمين يزيد عن حاجتى.. سبحان الله..

يستطيعه رجل مثلك يا عمر.. وهل كل الرجال عمر.. نعم..

فسعيد بن عامر «عمر» من أجل هذا أصر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على أن يكون سعيد ومن على شاكلته وزراء لعمر على الأمصار ولاة على المدن وأمراء على البلاد.. وإلا فلن أتحملها لوحدى طالما أن حولى مثل هؤلاء الرجال.

ثم ـ ألا نفرض لك رزقاً..

وهنا يعترض سعيد.. وما الفائدة..

فإن عطائه من بيت مال المسلمين يكفينى.

فالجميع يقولون ويدعون الله سبحانه وتعالى: «اللهم أخرجنا منها كفافاً، لا لنا.. ولا علينا».

فهل هذا هو دعاء وزراءنا وولاة أمورنا.. اللهم إلى نشكوا ضعف نفوسنا.

obeikandl.com

رجال يحاكمون الرجال
ويحكمون عليهم

● هذا هو الإسلام يحاكم فيه المخطىء حتى لو كان رأس الدولة أمير المؤمنين، وهذا هو ما أخذه منا الغرب فهم يحاكمون ولاة أمورهم إذا رابهم فيه ريبة أو اشتكى منه أحد، حتى اليهود يحاكمون ولاوة أمورهم إذا أخطأ ونحن نخاف أن نفعل ذلك رغم أنه من صلب ديننا.

فهذا عمر بن الخطاب أميرَ المؤمنين يشترى حصاناً من أعرابى بعد أن شاهده وأنقده ثمنه، ثم ركبه وسار به.. فما لبث أن بَعُدَ قليلاً حتى ظهر فيه عطب.. فعاد به من فوره إلى بائعه قائلاً له:

ـ خذ فرسك فإنه معطوب.

فقال الرجل: لا آخذه يا أمير المؤمنين وقد بعته لك سليماً صحيحاً.

فقال عمر: إجعل بينى وبينك حكماً.

فقال الرجل: يحكم بيننا شُريح بن الحارث الكِنْدى.

فقال عمر: رضيت.

وأمام شريح وقف الرجل وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

فقال شريح: هل أخذت الفرس سليماً يا أمير المؤمنين.

فقال عمر: نعم.

فقال شريح: يا أمير المؤمنين.. إحتفظ بما إشتريت أو رد كما أخذت.

فقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: وهل القضاء إلا هكذا.. قول فصل وحكم عدل... سير إلى الكوفة فتولى أمر قضاءها.

* * *

● وهذا أمير المؤمنين على بن أبى طالب.. يحتكم إليه فى درعه والذى وجده مع يهودى.. فقال شريح لأمير المؤمنين على بن أبى طالب: هل معك شهود.

فقال على: نعم.. مولاى قنبر، وابنى الحسن.

فقال شريح: لكنك تعلم يا أمير المؤمنين أن شهادة الابن لأبيه لا تجوز.

فقال على: عجباً، رجلٌ من أهل الجنة لا تجوز شهادته أما سمعت أن رسول الله ﷺ يقول: **«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»**.

قال شريح: بلا.. لكنه ولدك ولا تجوز شهادته لك.

فقال على بن أبى طالب لليهودى: إذا فهى لك فليس لى إلا هما شاهدين.

فقال اليهودى: حقاً إن الدين الذى يأمر بهذا لهو الحق.. وإنى يا أمير المؤمنين أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله واعلم أيها القاضى أن أمير المؤمنين صادق والدرع درعه وجدته وقد سقط منه وأخذته أنا.. فهذا هو درعك يا أمير المؤمنين.

فقال على بن أبى طالب: الآن الدرع هدية منى لك وهذا الفرس أيضاً وكان يردد دائماً:

غداً سيعلم الظالم مَن الخاسر.. إن الظالم ينتظر العقاب.. وإن المظلوم ينتظر النصفة.. فاعلموا أيها الشهود أن أقضى بشهادتكم. ولا أقضى

بظنى.. وإن قضائى لا يحل لأحد شيئاً حرمه الله عليه.. فلا تكن من الظالمين الخاسرين.. فالويل ثم الويل ثم الويل.. لقضاة يحكمون لهوى أمراءهم أو حكامهم.

والثبور ثم الثبور ثم الثبور.. لقضاة يحكمون لإرضاء أمراءهم أو حكامهم.

فاليوم يُرْضِى وغداً لا يَرْضى عندما يقف أمام القاضى الأكبر سبحانه وتعالى..

ولينتظر الذين حكموا بالظلم أو بالهوى أو لرضاء حاكم أو أمير أى منقلب ينقلبون.

obeikandl.com

ليس لها إلا أبا سعيد

● كما كان شريح فقد كان الحسن البصرى.. ذلك أنه لما تولى عمر بن هبيرة أمر العراق وفارس من قبل يزيد بن عبد الملك أرسل إلى كلاً من الشعبى والحسن البصرى يسألهما.. قائلاً:

إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك قد استخلفه الله على عباده وأوجب طاعته على الناس.. وقد ولانى ما ترون من أمر العراق وفارس.. وهو يرسل إلىَّ أحياناً كُتباً يأمرنى فيها بإنفاذ مالاً أطمئن إلى عدالته فهل تجدان لى فى متابعتى إياه وإنفاذ أوامره مخرجاً لى فى الدين.

وكان الشعبى والحسن البصرى من أكابر علماء العراق حين ذاك.

فأجاب الشعبى جواباً فيه ملاطفة للخليفة ومسايرة للوالى.. والحسن البصرى صامتاً..

فالتفت عُمر بن هبيرة وقال: وما تقول أنت يا أبا سعيد؟

فقال الحسن البصرى: (أبا سعيد) يا بن هبيرة خف الله فى يزيد ولا تخف يزيد فى الله.. وأعلم أن الله عز وجل يمنعك من يزيد وأن يزيد لا يمنعك من الله.. يا بن هبيرة.. إنه يوشك أن ينزل بك ملك غليظ شديد لا يعصى الله ما أمره.. فيزيلك عن سريرك هذا وينقلك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك.. حيث لا تجد هناك يزيد.. وإنما تجد عملك الذى خالفت فيه رب يزيد.. يا بن هبيرة إنك إن تكُ مع الله تعالى وفى طاعته يكفيك

بائقة يزيد بن عبد الملك فى الدنيا والآخرة.. وأعلم يا بن هبيرة أنه لا طاعة لمخلوق كائناً من كان فى معصية الخالق عز وجل فبكى بن هبيرة حتى بللت دموعه لحيته.

فلما خرجا للناس سألوهما عن خبرهما عند الأمير.

فقال الشعبى: أيها الناس من استطاع منكم أن يؤثر الله عز وجل على خلقه فى كل مقام فليفعل.. فوالذى نفسى بيده ما قال الحسن لعمر بن هبيرة قولاً أجهله. ولكنى أردت فيما قلته وجه ابن هبيرة. وأراد فيما قاله الحسن وجه الله..

فأقصانى الله من ابن هبيرة وأدناه منه وحببه إليه.. وهذا هو قول الحق مهما كان مراً.. يدخل إلى القلوب وما كان من القلب دخل إلى القلب وما كان من اللسان لم يتجاوز الأذان.

فالله الله فى النصيحة وخاصة إذا كانت لولى أو سلطان.

openkandl.com

يا خليفة رسول الله.. أتمِدَ رجل قد أرفض عنه جنوده برجل

● هذا الرجل الذي أرفض عنه جنوده هو سيف الله المسلول خالد بن الوليد أما الرجل الذى أُمِدَ به فهو القعقاع بن عمرو التميمى..

ذلك أن خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق أصدر أوامره لخالد بن الوليد بأن يغزو العراق وأن يقاتل الفرس.. وضمن أبو بكر الصديق خطابه إلى خالد بن الوليد أوامره بأن يأذن لمن شاء من الجند أن يرجع إلى أهله وقبيلته.

ولما أعلن خالد ذلك لجنوده وذلك بعد حروب الردة الطويلة وحرب العراق قبل عدد كبير من الجند العودة إلى ديارهم حتى أصبح عدد من تبقى مع خالد ألفان فقط بعد أن كان جيشه ثلاثة عشر ألف رجل.

وكتب خالد إلى خليفة المسلمين بذلك.. فقال الخليفة: إدعو لى القعقاع بن عمرو متجهزاً بلباس حربه.. وظن المسلمون أن خليفة رسول الله سيرسله على قمة جيش يمد به خالد بن الوليد وقد كان معروفاً عن القعقاع ذلك الشاب البسالة والشجاعة.. ولم حضر القعقاع.. أمره الخليفة بأن ينطلق لتوه إلى اليمامة ليعزز جيش خالد ودهش الرجال وتطلعوا إلى الصديق..

نعم القعقاع شاب باسل شجاع لكن يا خليفة رسول الله.. أتمد رجلاً قد أرفض عنه جنوده برجل..

أرفض عنه جنوده أى عادوا إلى ديارهم وبعد أن كان فى جيشه ثلاثة عشر ألف جندياً أصبحوا ألفين.. أهذا الشاب يساوى أحد عشر ألف جندى.

نظر الخليفة إلى الناس متعجباً.. ثم نظر إلى القعقاع وهو يقول:

- «لا يهزم جيش فيهم مثل هذا..».

- «لصوت القعقاق فى الجيش خيرٌ من ألف مقاتل».

* * *

● «القبقلار» قائد الروم فى حروب العراق والشام يبعث جاسوساً إلى جيش المسلمين ولأنه عربى فقد دخل إلى الجيش دون أن يفطن إليه أحد.. وبعد ليلة ويوم عاد الجاسوس إلى «قبقلار» وهو يقول له..

هؤلاء الناس.. بالليل رهبان.. وبالنهار فرسان.. ولو سرق ابن ملكهم قطعوا يده.. ولو زنى رجم.. ذلك لإقامة الحد فيهم..

فقال القبقلار:

- لئن كنت صدقتنى لبطن الأرض خيرٌ لى من لقاء هؤلاء على ظهرها.. ولوددت من الله أن يخلى بينى وبينهم فلا ينصرنى عليهم ولا ينصرهم علىَّ..

شهادة لابد منها للتاريخ

● يقول «هنرى دى شاميونت» مدير مجلة «ريفى بارلمنتير» الفرنسية فى مقال له هو إفتتاحية لأحد أعداد هذه المجلة:

ـ لولا إنتصار جيش شارل مارتل الهمجى على العرب المسلمين فى فرنسا لما وقعت بلادنا فى ظلمات القرون الوسطى ولما أصيبت بفظائعها ولا كابدت المذابح الأهلية التى دفع إليها التعصب الدينى المذهبى.. نعم لولا ذلك الإنتصار الوحشى على المسلمين فى «بواتيه» لظلت أسبانياً تنعم بسماحة الإسلام حتى الآن. ولنجت من وصمة محاكم التفتيش ولما تأخر سير المدنية ثمانية قرون، ومهما اختلفت المشاعر والأراء حول انتصارنا ذاك، فنحن مدينون للمسلمين بكل محامد حضارتنا فى العلم، والفن والصناعة، فنحن مدعوون لأن نعترف بأنهم كانوا مثال الكمال البشرى فى الوقت الذى كنا فيه مثال الهمجية الوحشية..

ومن العجيب أن الزمان قد استدار ولقد وصل المسلمون فى هذا العصر إلى ما كنا عليه فى العصور الوسطى..

ولا تعليق ..